جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

العـــدد الرابع

لسنة 2019

حقوق الطبع محفوظة

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

التصوف في العصر السلجوقي الأول 429-485هـ/1037-1092م

د. علي حمد عطية علي

(استاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

المقدمة:

لم يكن التصوف وليد العصر فقد بدأ مبكراً في العالم الإسلامي، ويقصد بالعصر السلجوقي الأول هو عصر السلاطين العظام عصر سلاطين السلاجقة الأقوياء وهم السلطان طغرلبك وابن أخيه السلطان ألب أرسلان ثم ابنه السلطان ملكشاه في الفترة 429-485هـ/1037-1092م وهي الفترة التي شهدت قوة وازدهار الدولة السلجوقية التي أسسها السلطان طغرلبك في نيسابور 429هـ/1037م بعد انتصاره على الغزنويين وضم كل خراسان ومعظم بلاد فارس، وكانت الخلافة العباسية في حاجة إلى قوة تحميها من خطر البويهيين الشيعة فكان السلاجقة هم تلك القوة.

ولقد دخل السلاجقة الإسلام على المذهب السني الحنفي مذهب الخلافة العباسية في ذلك الوقت، وتعصبوا له ودافعوا عنه، ثم تمذهبوا بالمذهب الشافعي في عهد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه، واتخذوا وزيراً أشعرياً شافعياً هو نظام الملك الطوسي الذي بنى المدارس النظامية للدفاع عن مذهبه ومحاربة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

وبما أن السلاجقة بدواً فقد انخرطوا ومالوا إلى التصوف ودافعوا عن الفرق الصوفية، بل قدروا علماء التصوف وشيوخه، فقد أتصف الصوفية بعدم التعصب فأكسبهم ذلك حب الناس واحترامهم وكذلك الأمراء السلاطين والوزراء فقد كانوا بعيدين عن المجادلات والمنازعات والصراعات المذهبية مثلما حدث بين مذاهب أهل السنة والشيعة، كما أنهم أبتعدوا عن مصاحبة الملوك والأمراء والسلاطين، راضين بالزهد من الدنيا مما حبب الناس فيهم فملكوا أفئدتهم بل وأفئدة السلاطين...

من هنا تأتي أهمية البحث الذي يهدف إلى إبراز تأثر سلاطين السلاجقة العظام في العصر السلجوقي الأول بالصوفية ورجالها كبابا طاهر العريان والشيخ أبي سعيد بن أبي الخير وأبو القاسم القشيري وغيرهم من أعلام الصوفية في العصر السلجوقي الأول والذين لعبوا دوراً مهماً في الحفاظ على المذهب السني ضد الخطر الشيعي الإسماعيلي.

وبوفاة السلطان ملكشاه 485هـ/1092م أنفرط عقد الدولة السلجوقية وتمزقت وحدتها وتفرقت إلى عدة دويلات تصارعت فيما بينها، ولكن رجال الصوفية رفضوا الدخول في تلك المنازعات مما أدى إلى إبقاء السلاطين على مكانتهم الاجتماعية.

وقد أتبعت المنهج التاريخي السردي الوصفي التحليلي حيث وصف وسرد وتحليل الأحداث من خلال ما توفر من مصادر ومراجع.

- الصوفية:

من التصوف ولبس الصوف، وقيل نسبة إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ، وقيل من الصفاء كما قيل من الصف أي أنهم من الصف الأول بقلوبهم، وهم رجال أفرغوا أنفسهم للعبادة والتفقه[1].

وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو القرن الذي ظهر فيه السلاجقة أصبح التصوف فرقة منظمة لها أصولها وفروعها وآدابها ورسومها الخاصة، وشبه الصوفية في كل عصر وعهد الترقي في الحياة الروحية بالسير والسفر وهذا التشبه يعد أجمع التشبيهات كلها[1].

ولقد راج التصوف بصورة كبيرة في العصر السلجوقي الأول، وبقيت الصوفية هي الفرقة الوحيدة البعيدة عن دائرة التعصب، ووجد الناس فيها مرفأ الأمان، وألقوا بأنفسهم في أحضانها، مما قوى نفوذهم وأصبح رجالها أكثر تسامحاً وأرجح عقلاً[2].

وأصبح التصوف من مظاهر هذا العصر، فأعتنقه جماعة من العلماء والمشايخ والشعراء والأمراء[3]، وقد ساعد على رواجه في هذا العصر ما ساء الحياة السياسية من اضطراب وتشتت ومنازعات، وشيوع التعصب والخرافات، وكثرة النزاع والصراع بين الفرق الإسلامية المختلفة[4]، وعداوة أهل العلم بعضهم لبعض وغلبة الجفاف على المباحث العلمية والفلسفية، واستخدام العلم والفلسفة أداة للمجادلات المذهبية، وجعل المباحث العلمية محصورة داخل نطاق الخلافات المذهبية[5]، وكانت هذه الأوضاع والأسباب سبباً في انحراف العلم عن محوره الحقيقي الذي هو البحث عن حقائق الأشياء، فشاع ضيق النظر، وأصبحت الحكمة والفلسفة خادمتين لمجادلات أصحاب المذاهب ومناظراتهم[6].

وإلى جانب اتصاف الصوفية بعدم التعصب، أنهم كانوا يمتازون بسلامة الفكر والفقه، والأخلاق المحمودة، كما أن أفق تفكيرهم كان أوسع بكثير من غيرهم من المتعصبين[7] فأكسبهم هذا حب الناس واحترامهم، وكذلك الأمراء والسلاطين لبعدهم عن المجادلات المذهبية، وأصباغ تعاليمهم بالصبغة الدينية، وزهدهم في الدنيا، وحطامها الزائل، وابتعادهم عن مصاحبة الملوك والأمراء والسلاطين، راضين بالزهد والقناعة، كما كانوا لا يتدخلون في النزاع بين الفرق المختلفة مستعملين سياسة السلام مع الجميع[8].

كما كان لاضطراب الأحوال الدينية، واستمرار النزاع بين الفرق الإسلامية الأخرى أثره في ذيوع انتشار التصوف، كما يسر السبيل أمام الصوفية لنشر تعاليمهم بين الناس الذين كانوا لا يجدوا في علم الكلام، ما يقنع نفوسهم المولعة بحب الله تعالى، مما جعلهم يفضلون التقرب إلى الله تعالى عن طريق الزهد والتقشف كما كان التصوف -حينذاك- يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين، وكان يعتمد على أساس نفسي هو تشويق المرء إلى أن يتقرب إلى الله تقريبا فردياً مباشراً[9] مما أدى إلى انتشار التصوف، وبروز طبقة المتصوفة، وكثرة المتمسحين بها، ووجد شيوخ الصوفية في هذا فرصة مواتية لنشر تعاليمهم بين الناس، وخصوصاً بين طبقات العمال والصناع والفقراء، فضموا الكثيرين من هؤلاء إلى صفوفهم، وعظم تأثيرهم في حياة الناس[10].

وكان السلاجقة لبداوتهم، وغلبة الصبغة القبلية عليهم، وجهلهم بالدين وتعاليمه يعجبون بالمظاهر البراقة، فراقهم مظهر طوائف الصوفية، وأعجبوا بتصرفات شيوخها، فبالغوا في إجلالهم، وليس أدل على ذلك من زيارة السلطان طغرلبك السلجوقي أول سلاطين السلاجقة لبابا طاهر العريان الشاعر الصوفي الرباعي المعروف في همذان[11] فقد روى الراوندي[12]، (أن السلطان طغرلبك عندما دخل مدينة همذان كان بها ثلاثة من الأولياء هم) بابا طاهر العريان – بابا جعفر- الشيخ حمشا، وكانوا يقفون على جبل هناك على باب همذان يعرف باسم (جبل الخضر) فلما وقع نظر السلطان عليهم ترجل عن جواده، وأخذ كوكبة من العسكر ثم سار معه وزيره عميد الملك الكندري حتى لاقهم وقبل أيديهم، واستمع إلى نصائحهم فقال له بابا طاهر العريان "أيها التركي، ماذا عساك فاعل بخلق الله؟ قال السلطان ما تأمرني به، فقال بابا طاهر (أفعل ما أمر الله به عندما قال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)[13] فبكى السلطان طغرلبك وقال سأفعل ذلك، وتناول بابا طاهر العريان يد السلطان السلجوقي، وقال له هل تقبل عهدي؟ قال السلطان نعم إني أقبله، ويكمل الراوندي قائلاً أن بابا طاهر كان يضع في أصبغه رأس أبريق مكسور أعتاد أن يتوضأ منه سنوات طويلة فأخرجه من أصبعه، ووضعه في أصبع السلطان

طغرلبك وقال له (لقد وضعت في يدك ملك العالم فألتزم الطاعة والعدل) فكان طغرلبك يحمل دائماً رأس الإبريق بين التعاويذ التي يحملها فإذا قامت معركة من المعارك أخرجه، ووضعه في أصبعه، وهذه القصة وإن كان فيها شيء من المبالغة، تدل على توقير السلاجقة لرجال الصوفية، وحبهم لهم، والاستماع لنصائحهم وتنفيذها، كما تدل دلالة قاطعة على بداوة طغرلبك، وزهدا الصوفية في الدنيا، وابتعادهم عن مصاحبة الملوك والسلاطين، ولكن قصة رأس الإبريق التي رواها الراوندي يجب إلا نقبلها على سبيل التصديق الجازم حتى لا يدخل نوع من الشرك في نفوسنا، فكثير من كتب الصوفية كتبت وذكرت الكثير عن كرامات الأولياء أكثر من ذلك، وربما تكون صحيحة فطغرلبك، بدوي تركي لا يعلم من الدين الكثير، فهو وبنو جنسه من الأتراك السلاجقة حديثو عهد بالإسلام ومن السهل التأثير في أفكارهم[14].

ولم يكن السلطان طغرلبك هو السلطان الوحيد من سلاطين السلاجقة الأوائل الذي مال إلى الصوفية، وأحبهم وانشغل بهم، وأنصاع لأوامرهم بتنفيذها فقد جاء السلطان ألب أرسلان 455-465هـ/1062-1072م، وأبنه السلطان ملكشاه 465-485هـ/1072-1092م، وعلى نفس الطريق ساروا، فلقد حوت دولتهم أعداداً هائلة من الصوفية من شعراء ومشايخ وكتاب، ووزراء، ولم يكن الوزير السلجوقي القدير نظام الملك الطوسي الأخير إلا دليل على ذلك، فعلم الرغم من أشعريته المعروفة[15] إلا أن كان يجب الصوفية، ويعطف عليهم، وكانوا محط أنظاره، ومورد عنايته، قد قيل أنه لم يكن ليعير اهتمامه لغير الأئمة والمتصوفة[16] ولقد كان هذا صحيحاً إذ كان نظام الملك ينفق عليهم سنوياً أموالاً كثيرة ويؤمن لهم نفقاتهم فقد قيل أنه أنفق ثمانين ألف دينار عليهم في أحد المرات[17] وكان هذا سبباً من أسباب الوشاية به عند سلطانه ملكشاه، كما اهتم بتجديد وبناء وتعمير خانقاهاتهم[18]، وكان يعتقد بشيوخ الصوفية فقد كان مريداً لأبى سعيد أبي الخير[19] وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والصوفية[20] وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين (الجويني)[21] وأبو القاسم القشيري[22] بالغ في إكرامهما[23]، فكان يقوم من مقامه ويجلس الشيخ أبا علي الفارمذي[24] أحد أقطاب الصوفية لأنه كان يذكره بعيوب نفسه، فينكسر ويتراجع عن كثير من الظلم[25].

وكان من البديهي أن تزيد هذه العوامل من أهميته لدى المسلمين والمتصوفة بخاصة، ولقد أوجدت روح النزاع بين الفرق الإسلامية شيئاً من السأم لدى الناس، فمالوا إلى شيء من الترويح والصفاء، وكان شيوخ الصوفية يحاولون القيام بهذه المهمة لبعدهم عن التعصب، فأظهروا أنفسهم في صورة دعاة للإصلاح والصفاء والعدل والوفاء، فبدا الناس أنهم عامل ملطف في ذلك الجو الملغم بالأحداث المختلفة، والتيارات المتعارضة فهرع كثير من الناس إلى التصوف هرباً من جور الزمان وقسوته، وكثرت مجالس الصوفية، وأقبل عليها الناس، ولقد اشتدت هذه النزعة حتى أن الناس من غير الصوفية كانوا يغرون من جور الزمان إلى ساعة في صحبة الصوفية بقلب فارغ[26].

وقبل أن نعرض لأعلام الصوفية في العصر السلجوقي الأول، يجب أن نقرر أن التصوف كطريقة خاصة قد ظهر في إيران منذ القدم، وقد تجلى ذلك خاصة في الآداب المنثورة والمنظومة ومن الممكن أن نلاحظ ظاهرتين في التصوف الإيراني:

1- مشابهته للتصوف الهندي، إذ أنه يدعوا إلى الإعراض عن الدنيا، والرياضة الروحية، وقتل الشهوات، والقناعة، وترجيح وحب الفقراء، واكتساء الصوف كما تشير إلى ذلك كله صوفي[27] وقد جرت عادة الصوفية في ذلك الوقف على لبس الثياب الصوفية الملوثة بالأزرق وغيره، وأحياناً يلبسون الثياب المرقعة، ولعل مرجع ذلك إلى رغبتهم في التميز عن غيرهم بإظهار الزهد والعزوف عن الدنيا، وقد أنكر بعض العلماء فعلتهم هذه[28].

2- التصوف الإيراني البحث وهو عبارة عن السلوك، والجو، والطلب، وعلى مراحل الإخلاص والعبادة والتواضع، والإيثار وخدمة الغير، والتأمل، ورياضة النفس والمحبة، وبلوغ مقام العشق الإلهي، والغناء في الوجود، والقيام بأوامر الله تعالى، والاجتهاد بلا منة والخدمة بلا رياء[29].

ولقد ظهرت عند الشعراء والكتاب المتصوفة الفرس عقائد الصوفية بأجلي مظاهرها في آثارهم المنظومة والمشهورة، ونظموا إحساساتهم الدقيقة في عباراتهم الرقيقة كذلك، وأشهر هؤلاء في العصر السلجوقي:

1- بابا طاهر العريان:

من أشهر المتصوفة في بلاد خراسان وفارس، ولد وعاش في همدان فلقب بالهمداني نسبة إليها، كما كان يلقب باللور كالنسبة إلى لورستان إحدى نواحي همدان[30] ويعرف أيضاً بالعريان، ويعلق بعض الباحثين على ذلك بقوله، وهي الحالة التي كان يتجول بها في طرقات همدان، فقد كان فقيراً معدوماً، يتجول في الأسواق عارياً، وذلك نتيجة لعشقه الذي أتلف روحه وجسده[31].

وقد اختلفت المصادر في تحديد عصر بابا طاهر، فجعله بعضها من رجال القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس، وجعله بعضها الأخر من رجال القرن السادس الهجري أو أواخر القرن السابع[32] ولكن الراوية التي ذكرها الراوندي[33] في راحة الصدور والتي قال فيها أن السلطان طغرلبك التقى بثلاثة من شيوخ الصوفية، وعلى رأسهم بابا طاهر العريان في همدان 447هـ/1055م، فإذا وضعنا في الاعتبار أن كتاب راحة الصدور المؤلف 599هـ/1202م، من أقدم المصادر وأقربها عهداً إلى بابا طاهر وأنه أيضاً من أوثق المصادر وأدقها في تاريخ الدولة السلجوقية، أمكننا أن نستخلص من تلك الإشارة أن بابا طاهر العريان كان حياً 447هـ/1055م، وأنه كان قد قارب الخمسين من عمره أو تجاوزها، وبناء على هذا يمكن أن نرجح أن بابا طاهر ولد في أواخر القرن الرابع الهجري، وتوفي في النصف الثاني من القرن الخامس[34].

أما عن شخصيته بابا طاهر، فقد قدمته إلينا جميع المصادر على أنه كان شيخاً تقياً يوصف بالولاية، ورجلاً من أقطاب الصوفية أصحاب المقامات والكرامات، معتكفاً مغموراً درويشاً مجذوباً، وعاشقاً مجنوناً بالمعنى الصوفي لكلمة الجنون[35] وكان متواضعاً اتخذ منهجاً للسالكين فيما بعد[36] وكان على قدر كبير من الثقافة الدينية على الرغم من فقره، فهو يشير إلى آيات من القرآن الكريم في ثنايا شعره ويلمح إلى قصص دينية ذكرها الكتاب الكريم، ويتمتع بثقافة تاريخية في ذكره لكربلاء، ومصرع الحسين بن علي رضي الله عنهما، وغير ذلك، وكان يجيد اللغة العربية إجادة كاملة، وكان قد تشيع[37] ثم اتصل بجماعة أهل الحق[38] وهي من جماعات الشيعة المغالية[39].

وكان بابا طاهر من أشهر شعراء الرباعيات في الشعر الفارسي ومن شعره الصوفي:

إن دائي وشفائي من الحبيب

ووصلي وهجراني من الحبيب

وإذا سلخ القصاب جلدي عن جسدي

فإن روحي لا تنفصل أبداً عن الحبيب (ويقصد به الله عز وجل)[40]

ويعتبر من الشعراء الممتازين عند الصوفية، وآثاره التي تشهد بذلك تهز القلوب، فله مؤلفات شعرية صوفية رائعة[41] إلى جانب رسائل باللغتين العربية والفارسية مثل رسالته المشهورة (الكلمات القصار) وهي مجموعة من كلمات قصيرة تشرح عقائد الصوفية، وتتحدث عن العلم

والمعرفة وعبادة الله تعالى[42] وكذلك في الوجود والمحبة الإلهية، وكل ذلك في جمل قصيدة مؤثرة[43] وأعتبرت هذه الكتابات في هذه الرسالة أنموذجاً رائعاً للأقوال الصوفية[44].

وقد شغلت شهرة بابا طاهر العريان أواسط القرن الخامس الهجري وملأت أشعاره الصوفية الأفاق[45] وقد أجتمع بابن سينا 488هـ/ 1035م، في همدان[46].

2- أبو سعيد ابن أبي الخير:

هو أبو سعيد بن أبي الخير محمد بن أحمد المهيمني، ولد في قرية (ميهنة) من أعمال خاروان بإقليم خراسان 357هـ/967م،وتلقى علومه الأولى بها وانتقل منها إلى (مرو) حيث أمضى سنوات في دراسة الفقه، وغادرها إلى سرخس لدراسة علوم الدين، ثم لم يلبث أن ترك دراسته واعتنق الصوفية، ومارس الرياضة الصوفية فترة طويلة، وانتهى به الأمر إلى أن أصبح من كبار مشايخ وشعراء الصوفية المعروفين في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وتوفى في موطنه فيها 440هـ/1049م[47].

وهكذا يتضح أن أبا سعيد كان معاصراً لبابا طاهر العريان، ولقد تتلمذ في صوفيته على يد كبار مشايخ عصره أمثال الشيخ أبي الفضل حسن السرخسي، وأبي العباس أحمد القصاب وأبي الحسن علي الحركاني، وأبي القاسم عبد الكريم القشيري، وقد لبس خلعة الطريقة على يد الصوفي الكبير أبي عبد الرحمن السلمي ت 412هـ/1021م، ولكنه بلغ منزلة خاصة بين هؤلاء حتى أصبح من أشهر مشايخ الصوفية في إيران، بل من أشهر شعراء الرباعيات الصوفية التي حببت الأفكار الصوفية، وألبستها أطيب حلة[48] ومن تلك الرباعيات الآتية، وقد أوضح فيها الشاعر عقيدته الصوفية، عقيدة الفناء في الله، ونرى فيها أنه ارتوى من عالم الحقيقة، وصار هذا العالم الفاني- في نظره-لا يساوي شيئاً، يقول:

في قريتك تبذل الروح بجبة من شعير

وما روح تبذل؟ بل تبذل أرواح جماعة بجبة فيه

أن حبة شعير من وصالك تزن عالماً كاملاً

فإنما نحن من ذلك الجنس الذي يساوي فيه عالم كامل حبة من شعير[49] والمعلومات كثيرة عن حياة أبي سعيد، فقد ألف عن تاريخ حياته كتابان ألفهما اثنان من أحفاده الأول كتاب "أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد"، كتبه أحد أحفاده وهو محمد بن المغور بن أبي سعيد بن أبي طاهر بن أبي الخير، وقد برهن المستشرق الروسي "جوكومنكي" من مقدمته الرائعة التي قدم بها هذا الكتاب، على أن هذه الصفحات قد كتبها مؤلفها فيما بين سنة 552هـ/ وسنة 599هـ/1157-1203م، لأنها تتضمن إشارات إلى موت السلطان السلجوقي سنجر ت552هـ/1157م المتوفى في أول هذين التاريخين، كما أنها مهداة إلى ملك الغور (غياث الدين محمد بن بسام) ثاني هذين التاريخين[50] ويعتبر هذا الكتاب من أقدم الرسائل التي كتبت عن تراجم الأولياء، ومن أوضح الكتب التي صورت لنا حياة الدراويش في ذلك العصر[51] أما الكتاب الثاني فجاء تحت اسم (حالات وسخان شيخ أبي سعيد)[52].

وهناك رسالة عبارة عن مقالة قصيرة تقع في خمس صفحات، كتبها"أبو عبد الله بن محمد" المنسوب إلى الشاش، في إقليم ما وراء النهر، وسماها (رسالة حورائية) أو رسالة الحور، وفسر فيها إحدى رباعيات الشيخ "أبي سعيد"[53]، إلى جانب الكثير الذي كتب أو ورد في ثنايا كتب التراجم والأولياء عن الشيخ أبي سعيد[54]، ويأتي الشيخ "أبي سعيد" على رأس أعلام وشعراء التصوف في فارس فهو أول متبدع للشعر الصوفي، وأول شاعر استخدام الرباعيات دون غيرها وضمنتها جميع الأفكار الصوفية، والفلسفية، والدينية، فالفكرة الأساسية لا تلتقي بتصوير الله على أنه قادر قاهر فحسب، بل تجعله المصدر الوحيد للكون والجمال وتجعله الجمال

الحق والكون الحق، وفيه ينطوي كل ما هو غائب عن البصر، وبنوره ينكشف كل ما يقع عليه النظر، ويتصل بهذه الفكرة كل التعبيرات اللغوية والرمزية التي اشتملت عليها أشعاره، والتي تشمل عليها لغة الصوفية أجمعين فالله عندهم هو الحبيب، وهو المعشوق وهو المحبوب[55].

وقد عرف الشيخ أبو سعيد الصوفية بقوله: "أن الصوفية عبارة عن أطراح ما في يدك، وعدم الجزع على ما يصيبك أو ينزل بك" وقال أن الحجاب الذي يحجب الله من عبده، ليس هو السماء ولا الأرض، ولا العرش ولا الكرسي بل هو الغرور وحب النفس، ومتى استطعت التغلب على هذين ومحوتها من طبيعتك، وصلت إلى الله وزال الحجاب الذي بينك وبينه[56].

والشيخ أبو سعيد هو أول من روج الرباعيات، وجعلها وسيلة لأداء الأفكار الدينية والصوفية، والفلسفية، بحيث تتركز وتصدر عنها جميع التجليات الصوفية الرائعة، وهو كذلك أول من أختص على الرموز والتعبيرات الصوفية هذا الجمال الزاهر، وهذا الخيال القاهر اللذين عرف بهما الشعر الصوفي منذ ذلك الزمان[57] مثل قوله:

متى بلغت في حبك مرتبة العشق والوصال
لم أعد أتطلع إلى الجنة، أو أغرق في الأماني والآمال
فإن الجنة لا تعينيني ..... إذا لم أفز فيها بلقائك
والنعيم والجحيم سواء... إذا لم أظفر برضائك

وقال أيضاً:

يا إلهي ... أنا في عترتى .... أرتجي عفوك ورضاك
وأنا في ذلتي ... أبغي رحمتك ونداك .....!!
ولله أفعل كسائر الناس ... فأحتمي بهذا أو ذاك
وليس لي من حام ولا واق في العالمين .. سواك

وقال:

حدثني طبيبي عن آلامي الكثيرة الخافية
فقال لي: كف الحديث ... ولا تتكلم إلا عن صفاته العالية
وحذار أن تجعل لك زاداً إلا من دماء قلبك الغالية ...!!
وحذار أن تفكر في الدار الفانية أو الباقية .....!![58]

لقد كان الشيخ أبو سعيد متصوفاً بكل معنى الكلمة، عاشقاً للتصوف حتى طغى على كل حياته، ولكنه تصوف صحيح، أخبره جماعة أن أحد الأولياء كان يمشي على سطح الماء، وأن أخر كان يطير في أطباق الهواء، وأن ثالثاً كان يتنقل في طرفة عين من مدينة إلى مدينة فأجابهم بقوله: "إن الضفدعة تستطيع أن تصوم في الماء، ويستطيع الخطاف أن ينزلق على سطحه، ويستطيع الغراب أن يطير في الهواء والفضاء، ويستطيع الشيطان في طرفة عين أن يتنقل بين المشارق والمغارب، ولكن جميع هذه الأشياء لا أهمية لها في رأي، لأن الرجل الجدير بأسماء الرجال هو الذي يعيش مع سائر الناس، فيشتري منهم، ويبيع لهم، ويتزوج منهم، ويتعامل معهم، بشرط ألا يغفل الخطة واحدة عن ذكر الله..."[59].

وقد نشر المستشرق الألماني (آيته ... E the) مقالتين عن أبي سعيد في مجلة الأكاديمية البافارية في ميونخ سنة 1875م، وتشمل أولاها على ثلاثين رباعية لأبي سعيد، وتشتمل الثانية على اثنين وستين رباعية، وقام الأستاذ سعيد نفيسي بدارسة قيمة عن أبي سعيد، وجمع مجموعة

من رباعيته، ونشرها تحت اسم كلنات ديوان أبي سعيد ابن أبي الخير"[60] وقد دفن أبي سعيد بعد موته سنة 440هـ/1048م في قريته (ميهنده) التي ولد فيها، وقد نقش على قبره باللغة العربية هذان البيتان:

سألتك بل أوصيتك إن مت فأكتبي .... على قبري كان هذا مقيماً

لعل شجياً عارفاً فأسنن الهوى ... يمر على قبر الغريب مسلماً[61].

3- عبد الله الأنصاري:

اسمه الكامل، أبو إسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد الأنصاري الهروى، عربي الأصل، يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) الذي شرفه الرسول ﷺ بالنزول في داره حين هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[62] ولكنه أمضى حياته في إيران فأندمج في سلك الشعراء الإيرانيين وبلغ شأوا عظيماً في اللغة الفارسية[63].

وكان الشيخ عبد الله الأنصاري معاصراً للسلطان ألب أرسلان، ووزيره نظام الملك وأهدى إلى النظام كتابه (نصايح)[64]، وولد الأنصاري في مدينة هراة في اليوم الربع من شهر مايو سنة 398هـ/1006م، وتوفى بنفس المدينة سنة 481هـ/1088م، ومن هنا عرف بالهروى، ويقال أنه اشتغل في حداثة سنه بالدرس والتحصيل فدرس العلوم الدينية والأدبية، وحفظ أشعار العرب، وأجاد اللغتين الفارسية والعربية، وألف بهما، وقال الشعر العربي، وخرج في أشعاره بين الشعر الصوفي وغيره من فنون الشعر[65].

وقد عرف الشيخ عبد الله كرجل من أهل الحديث، حفظ الحديث الكثير وأملاه، وكان يلقب بشيخ الإسلام، كما كان من مشاهير الصوفية في القرن الخامس الهجري، ومريداً لأبي الحسن الخرقاني وأدرك الشيخ أبا سعيد ابن أبي الخير وأفاد منه[66] وترجع شهرته من المقام الأول إلى مؤلفاته النثرية الفارسية والعربية العديدة خاصة في التصوف فمن مؤلفاته الفارسية "رسالة أسرار" و"مناجات نامة"، كما أملى في مجالس وعظ كتاب (طبقات الصوفية) للسلمى باللغة واللهجة الهروية القديمة- وقد نقله عبد الرحمن الجامي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي إلى الفارسية، وزاد عليه ترجمة الأنصاري ومعاصريه، ومن جاء بعده من الصوفية والشعراء، وأطلق عليه اسم (نفحات الأنس)[67].

أما تصانيف الشيخ عبد الله الأنصاري العربية فمنها كتاب (ذم الكلام) وهو مخطوط محفوظ بالمتحف البريطاني، وكتاب (منازل السائرين/ وتوجد منه نسخ متعددة في مكتبات أوربا)[68] وينسب إليه كتاب أخر هو (أنوار التحقيق)[69].

ومن أشعاره الصوفية:

لا أريد منك الحياة الخالدة

ولا أريد عيش الدنيا ونعيمها

ولا أريد مراد القلب وراحة الروح

ما أريده هو كل شيء يرضيك

وقوله أيضاً:

مقصود القلب ومراد الروح هو العشق

ورأس مال العمر والحياة هو العشق

أنه العشق الذي وجد به الخضر البقاء

يعني أن الحياة الخالدة هي العشق[70]

ويناجي ربه قائلاً:

يا إلهي ..... ما أعجب حكمتك ...؟ هاتان قطعتان من حديد أخرجتا من منجم واحدة فأما أحداهما فقد أصبحت حدوة يحدون بها الجياد، وأما الأخرى فقد أصبحت مرآة ينظر فيها الملك إلى طلعته ....، يا إلهي.

أما وقد استطعت بقدرتك أن تخلق نار الهجر والفراق، في حاجتك إلى نار السعير والجحيم .. يا إلهي .... لقد تخيلت أنني عرفتك ووصلت إليك ولكنني لأن تحققت من أن أوهامي كانت كفقاعات الماء ... يا إلهي ....

أنا عاجز حيران،.... فلا أعرف ما أملك ..... ولا أملك ما أعرف[71]

وإلى جانب هؤلاء ظهر العديد من أعلام التصوف في العصر السلجوقي كإمام الحرمين أبو المعالي الجويني، وأبو القاسم القشيري والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والشيخ أبي سعد الصوفي[72] ويحيى بن علي بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفي الذي كان له رباط في غزنة زاره فيه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وعزاه ابن استاذه المطهر بن أبي سعيد بن أبي الخير الذي كان قد غرق في ماء نهر النهروان[73].

وكان أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين) يبجل الشيرازي ويحترمه ويعظمه لعلمه وورعه، فعندما زاره في نيسابور سنة 475هـ/1082م مشى الجويني بين يديه كالخدم، وقال أنا أفتخر بهذا[74].

ولم يكن هذا الاحترام الذي ناله الشيرازي من العلماء فقط بل من الوزراء والفقهاء والسلاطين والعامة، ففي سنة 475هـ/1082م، أرسل الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي برسالة إلى السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك الطوسي تتضمن الشكوى من العميد أبي الفتح بن أبي الليث، عميد العراق[75]، فكلما مر على مدينة من بلاد فارس خرج إليه أهلها، أبنائهم وأولادهم يتمسحون بركابه، ويأخذون تراب بغلته للبركة، ولما وصل إلى بسطام[76] خرج إليه السهلكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبير، فلما سمع الشيخ أبو إسحاق بوصوله خرج إليه ماشياً، فلما رآه السهلكي ألقي نفسه من دابة كان عليها، وقبل يد الشيخ أي إسحاق، فقبل أبو إسحاق يده، ورجله، وأقعده مكانه، وجلس أبو إسحاق بين يديه، وأظهر كل منهما احتراما وتعظيماً للآخر[77] وهذا يدل على مدى احترام العلماء لرجال الصوفية، وتقديرهم.

ولم يدخر سلاطين السلاجقة وسعاً في بناء الربط التي كانت إحدى معاهد العلم في عهدهم، ومأوى للصوفية، وأصبح بناء الربط أمراً شائعاً وصارت ملجأ للمتصوفين الذين أقبلوا على التدريس والدراسة بها[78] ومن أشهر الأربطة التي بنيت في العهد السلجوقي، وكانت ذات أثر في رعاية المتصوفة ونشر مبادئهم (رباط الخادم) الذي شيده أبو الحسن الخادم الأبيض الغنائي[79] وكان يلقب بمجاهد الدين بهروز، ولى العراق نيفاً وثلاثين سنة، وأصلح النهروان وأجرى فيه الماء وأتم عمارة دار السلطنة السلجوقية، وأكمل جامع السلطان الذي كان قرب دار السلطنة وبنى رباطين أحدهما على دجلة عند سوق المدرسة النظامية، ويعرف برباط الدرجة[80]

والثاني بناه بأعلى بغداد على الشط بالجانب الشرقي أيضاً وهو المعروف برباط الخدم[81].

وقد راجت سوق الصوفية في عصر السلطان ملكشاه خاصة، نتيجة لاهتمام وزيره نظام الملك بهم، وعندما سئل عن ذلك قال "أتاني صوفي، وأنا في خدمة أحد الأمراء، وقال لي لا تخدم من تأكله الكلاب، فلم أعلم مقصده، وفي الصباح علمنا أن هذا الأمير خرج في أثناء الليل وكانت له كلاب، فلم تعرفه وكان سكيراً فمزقته، عندئذ تبين أن هذا الصوفي كوشف بذلك، فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك"[82] ويمكن قبول هذه الرواية، ولكن بحذر- وأرى أن اهتمام نظام الملك بالصوفية، وتعمير مجالسه الخاصة والعامة بهم يرجع إلى رواج التصوف في هذا العصر،

وكثرة المتصوفة، واعتدال الصوفية وعدم تعصبهم لمذهبهم وسلامة فكرهم، واتصافهم بالعفة والأخلاق المحمودة، وعدم منافستهم للنظام كما فعل الأحناف، أو الحنابلة، أو الشيعة، إلى جانب كونه الشخصي، فكان لديه الاستعداد الديني لحبهم والعطف عليهم كما تصفه المصادر التاريخية والأدبية الفارسية والعربية[83] إلى جانب أن أغلب أساتذة مدارسه النظامية التي شيدها كانوا إلى جانب مذهبهم من المتصوفة[84].

ولقد كان اهتمام نظام الملك بالصوفية مجالاً لإثارة الأحقاد عليه، ذلك لأن الوشاة وعلى رأسهم (تاج الملك الشيرازي) قالوا للسلطان أن هذا المال (ثمانون ألف دينار) التي ينفقها على الصوفية يمكن بها تدعيم جيش لغزو القسطنطينية، فعاتب ملكشاه نظام الملك قائلاً (أن هذا المال ينفق على من لا ينفعنا ولا يغني عنا) فأجاب النظام (أنني بهذا المال أعد لك جيشاً يسمى جيش الليل، فإذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوف للدعاء لك، ولجيوشك، فأنت وجيوشك في حضرتهم" فبكى ملكشاه وقال (يا أبت أكثر من هذا الجيش)[85].

وقد بلغ من علو شأن الصوفية في عصر السلطان ملكشاه أن بعض الناس كان يبيع كل ما يملك لبناء رباط لهم وكانوا يتبارون في الإنفاق عليهم كل حسب مقدرته[86] مما أدى إلى انتشار الربط بشكل ملحوظ، حتى أن أحد شوارع أصفهان، واسمه كوطراز كان به خمسون رباطاً جميلاً [87].

وأخذ نفوذ الصوفية يزداد ويقوي في الدولة السلجوقية، وبدأ يظهر في الأدب منذ القرن الخامس الهجري ثم ازداد حتى أصبح له نوع من الشمولية في القرن السادس الهجري، واستمر بعد ذلك، حتى كدنا لا نجد شاعراً غير معنى باصطلاحات الصوفية[88] فقد كان الشاعر جعفر الهمذاني من أصدقاء بابا طاهر العريان ومعاصراَ لطغرلبك، وله القصائد الكثيرة في مدح الصوفية[89].

وقد تغلغلت أفكار الصوفية في أدب الدولة السلجوقية، وأثرت فيه على نحو جعله مملوء بالمعاني المجازية والاستعارات، والكتابات الاشراقية الصوفية، وحاملاً شجاعات القوم، وازداد نفوذ التصوف في الشعر حتى أصبح جزء كبير منه مستخدمين التصوف[90].

ولم تسلم فرق الصوفية على الرغم من احترام السلاطين والأمراء لهم عن الهجوم فقد هوجمت بعض فرقها نظراً لإعوجاج في مسلك أفرادها، وسوء معتقداتهم كفرقة الواصلية التي كان اتباعها يرون أنه مجهول المعرفة يتم الوصول إلى الحق وأن الواصل تسقط عنه التكاليف والشرائع الدينية[91] وكان هذا سبباً لاتهامهم بالكفر والشرك والزندقة ومسوغاً لقتلهم وإهلاكهم[92].

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الناس يدخلون في الصوفية أفواجاً، وتزلزت الروح المعنوية أواخر العصر السلجوقي، وخاف الناس، وتوقعوا الموت أو الأسر، مما أدى إلى فساد الأخلاق وإبدال الخيانة بالأمانة وتحير العلماء وأبتلى الفضلاء، وذموا الاختلاط، ودعوا إلى الوحدة والانزواء فضاعت عزائم المسلمين وظلوا في مرحلة سبات عميق حتى العصر الحديث[93].

ـ الخاتمة:

شجع سلاطين السلاجقة الأوائل التصوف كظاهرة دينية وتقربوا من مشايخ وعلماء الصوفية، حيث بقيت الصوفية هي الفرقة البعيدة عن دائرة التعصب الديني فاعتنق التصوف عدداً كبيراً من مشايخ وعلماء ووزراء بل وسلاطين هذا العصر أي العصر السلجوقي الأول.

وكثر عدد المشايخ والعلماء من المتصوفة خاصة بعد بناء المدارس النظامية وتشجيع الوزير نظام الملك الطوسي لهم وإنفاقه عليهم وتقريبهم وزيارتهم فكانوا خط دفاع قوي معه ضد التشيع الذي أراد الحسن الصباح صاحب فرقة الإسماعلية فرضه على الناس بالقوة متخذاً من الفداوية أي الاغتيالات السياسية وسيلة للقضاء على خصومه ومنهم نظام الملك نفسه الذي حاربه بكل قوة.

ومما أدى إلى رواج الصوفية في هذا العصر إلى جانب بعدها عن روح التعصب هو كثرة النزاع بين الفرق الإسلامية السنية والشيعية على السواء مما أدى إلى ارتماء الناس حكاماً ومحكومين في أحضان الصوفية.

وظهر العديد من علماء التصوف في خراسان والعراق في العصر السلجوقي الأول مثل بابا طاهر العريان وأبي سعيد أبي الخير وغيرهم ونالوا احترام وتقدير السلاطين والوزراء والعامة على السواء.

الهوامش:

[1]) قاسم غنى، نفسه، ص288.
[2]) الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دينا، دار المعارف بمصر 1972م، ص76-88، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، دار النهضة المصرية، القاهرة 1988م، ج3، ص278.
[3]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م، ص68.
[4]) للمزيد حول هذا الصراع، محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري دار عين، القاهرة 2000م، عبد المجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، 1988م.
[5]) قاسم غنى، تاريخ التصوف، ص464.
[6]) عبد النعيم حسانين، سلاجقة إيران والعراق، ط مكتبة الانجلو القاهرة 1958م، ص171.
[7]) أبو عمر السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، القاهرة 1389م، المقدمة، ص30.
[8]) قاسم غنى، تاريخ التصوف، ص273-275.
[9]) حسانين، سلاجقة إيران، ص180-181.
[10]) حسانين، نفسه.
[11]) همذان: بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، في الإقليم الرابع من بلاد فارس، فتحها المغيرة بن شعبة 24هـ/644م، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج5، ص410.
[12]) الراوندي، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة إبراهيم الشواري وآخرون، دار العلم، القاهرة، 1960م، ص160-161.
[13]) سورة النحل، آية 92.
[14]) محمد عبد العظيم، السلاجقة، ص464.
[15]) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، 1966م، ج2، ص321.
[16]) النظام العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام وآخرون نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1949م، ص83، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1977م، ج2،128.
[17]) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1992م، ج16، ص303، ذبيح

الله صفا، تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص229.

[18]) الراوندي، راحة الصدور، ص51.

[19]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص128-131، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1972م، ج3، ص374-376، ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات، ج2، ص229.

[20]) ابن العماد الخنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص374-375.

[21]) أبو المعالي الجويني: أمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله الجويني، الفقيه الشافعي، الملقب بضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين بمذهب الإمام الشافعي، المجتمع على إمامته وغزارة علمه بنى له الوزير السلجوقي نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور وجلس فيها للدرس والوعظ، وطارت شهرته في الشرق والغرب لدرجة أنه حينما مات أغلقت الأسواق وكسر منبره في الجامع، وجلس الناس لعزائه وأكثر الشعراء مراثيه حتى أن تلاميذه الأربعمائة يومئذ كسروا أقلامهم ومحابرهم، وأقاموا على ذلك عاملاً كاملاً، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص168-171، السبكي طبقات الشافعية، ج5، ص165، وما بعدها. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج3، ص358.

[22]) أبو القاسم القشيري: هو أبو القاسم عبد الكريم هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري الفقيه الشافعي، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث، والأصول والأدب، والشعر والأدب وعلم التصوف، أحد إعلام الشافعية الكبار صاحب الرسالة القشيرية في التصوف والصوفية، والتي صنف فيها لرجال الصوفية قال عنه الباخرزي في دمية القصر (لوفرغ الصخر بصوت تحذيره لذاب، ولو ربط أبليس في مجلسه كتاب، ومات 465هـ/1072م بمدينة نيسابور، ووفق بالمدرسة النظامية بجوار قبر أستاذه على الدقاق، انظر: لبن الجوزي، المنتظم ج6، ص148-149، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص205-206، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص319-321.

[23]) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص303.

[24]) الشيخ أبو علي الفارمذي: هو أبو علي بن الحسين بن، أبي هريرة الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريح وأبي إسحاق المروزي، درس ببغداد وتخرج على يديه خلق كثير، وانتهت إليه إمامه العراقيين (البصرة- الكوفة) وكان معظمها عند السلاطين والرعايا، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص75.

[25]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص481.

[26]) عبد النعيم حسانين، سلاجقة إيران، ص184.

[27]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص69-70.

[28]) ابن الجوزي، تلبيس، أبليس، ط دار النهضة المصرية، 1928م، ص192.

[29]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص71.

[30]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، ط1، القاهرة 1972م، ص177، محمد وصفي أبو مغلى، بابا طاهر العريان الهمداني، عصره، بيئته، شعره، رسالة ماجستير غير منشورة، أداب القاهرة، د.ت، ص112، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985م، ص 448-450.

[31]) محمد وصفي، بابا طاهر، ص99-112.

[32]) براون، تاريخ الأدب، ص322-324.

[33]) راحة الصدور، ص160-161.

[34]) إسعاد عبد الهادي، فنون، ص177، إداورد براون، تاريخ الأدب، ص323-325.

[35]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب، ص71، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص178.

[36]) رضا زاده شفق، نفسه، ص71.

[37]) محمد أبو فعلي، بابا طاهر، ص99.

[38]) جماعة أهل الحق: هي إحدى جماعات الشيعة المغالية، التي مجدت مشاهير الصوفية كل التمجيد، وكانوا يسمون الأماكن بأسمائهم إعجاباً بهم وبخاصة بابا طاهر الذي كانوا يقدرون شعره المكتوب تقديراً كبيراً، وكانوا يؤمنون بأثني عشر إماماً، كان بابا طاهر واحد منهم، بل غالوا فيه فجسدوه آلة (والعياذ بالله) ويقول أهل الحق أن الآلة ظهر في كل مرة من مرات ظهوره يخف به أربعة من الملائكة لكل منهم وظيفته الخاصة، ويعتبر أهل الحق بابا طاهر واحداً من الملائكة، وقد قال هذه الجماعة في كرامات بابا طاهر فيروي أنه لمل سأل تلاميذ مدرسة همذان أن يدلوه على طريق العلم أجابوه متندرين أن الإنسان يحصل على العلم إلا إذا قضى ليلة من ليالي الثناء في صهريج مملوء بماء متجمد، ونقد بابا طاهر لعروضيهم هذه فلما أصبح ألفى نفسه مستنيراً بالعلم فهتف قائلاً (أمسيت كردياً وأصبحت عربياً) وهذه القصة منتشرة انتشاراً كبيراً في همدان حتى الآن، فما زال قبره يزار إلى اليوم، بل قالوا أنه أطعم جيش السلطان طغرلبك كله بصاع من الأرز،

وكانت تخدمه أخته فاطمة بيبي التي أراد طغرلبك الزواج بها، فرقص بابا طاهر قائلاً أن الله سيجمع بينكما في الجنة، وقبرها موجود بجوار قبره في حمدان ويزار للآن، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص288-289، دائرة المعارف الإسلامية مادة (بابا طاهر الولي/ط دار الشعب، المجلد الخامس، ص528، محمد الو فعلي، بابا طاهر، ص99-112.

[39]) وحيد سكري: بابا طاهر عريان، ترجمة للانجليزية براون، شاهنشاهي، 1535، طهران، ص2-5.

[40]) وحيد سكري، نفسه.

[41]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص178-179.

[42]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب، ص71.

[43]) رضا زاده شفق، نفسه.

[44]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص178-179.

[45]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب، ص71.

[46]) براون، تاريخ الأدب، ص324-325.

[47]) ياقوت: معجم البلدان، ج5، ص232، براون، تاريخ الأدب، ص325، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص171.

[48]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب، ص72.

[49]) رضا زاده شفق، نفسه، ص73.

[50]) براون، تاريخ الأدب، ص326.

[51]) أبو سعيد: أسرار التوحيد في شرح مقامات الشيخ أبي سعيد، ترجمة إسعاد عبد الهادي، القاهرة، 1966م، ص44-85، بروان، الريخ الأدب، ص326.

[52]) طبع هذا الكتاب، في طهران، سنة 1331، دوش.

[53]) براون، تاريخ الأدب، ص327.

[54]) مثل كتاب تاريخ كزبدة للكرديزي، براون، تاريخ الأدب، ص328.

[55]) براون، تاريخ الأدب، ص328.

[56]) براون، تاريخ الأدب، ص329، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص170-171.

[57]) براون، تاريخ الأدب، ص329.

[58]) ديوان أبي سعيد، ص18-19، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص170-177.

[59]) براون: تاريخ، ص325.

[60]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص172.

[61]) براون، تاريخ الأدب، ص236.

[62]) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص13، البلاذري، فتوح البلدان، ص19.

[63]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص172.

[64]) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص211، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص186.

[65]) إسعاد عبد الهادي، فنون، ص186.

[66]) أسرار التوحيد، ص260.

[67]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص187.

[68]) إسعاد عبد الهادي، نفسه.

[69]) براون، تاريخ الأدب، ص236.

[70]) إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر، ص188-190.

[71]) براون، تاريخ الأدب، ص337.

[72]) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص180.

[73]) ابن الجوزي، نفسه، ص229.

[74]) السلمى، طبقات الصوفية، ص281.

[75]) منصب العميد: من المناصب الإدارية التي استحدثها السلاجقة في العراق، وهو يعين من قبل السلطان السلجوقي وسلطاته على ما يبدو كسلطات المدير أو المحافظ في عصرنا الحاضر، ووظيفته إدارية وهو نائب للسلطان السلجوقي على الولاية لأنه كان من عادة السلاجقة أن يرسلوا نواباً عنهم إلى الأقاليم التي تخضع لسلطانهم. انظر حسين أمين، نظم الحكم في العراق فقال منشور بمجلة سومر، المجلد العشرون، ط، ج2، لسنة 1964م، ص220، محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي من خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1985م، ص108.

[76]) بسطام: إحدى مدن إقليم قومس بطبرستان، وتلفظ اليوم بسطام زارها ناصر خسرو، سنة 438هـ/1046م،

وعدها قصبة الإقليم، وسماها مدينة قومس وأشار إلى قبر الصوفي الشهير ابن يزيد البسطامي ت 260هـ/ 874م، انظر ابن حوقل، صورة الأرض، ليد1899م، ص217، ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، 1943م، ص3،0000 بلدان الخلافة، ص406.

[77]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص428-429، والسهلكي هو أبو الفضل محمد بن علي ابن أحمد السهلكي، الذي كان إماماً في التصوف والمناظرة تتلمذ على يديه الكثير مثل الشيخ عبد الكريم بن شريح الروباني أبي معمر قاض طبرستان، ياقوت، معجم البلدان، ج3،104.

[78]) رضا زاده شفق، تاريخ الأدب، ص67.

[79]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص159.

[80]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص117.

[81]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص159، حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط المكتبة الأهلية، بغداد، 1965م، ص316.

[82]) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص304، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 128.

[83]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص128-131، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص480.

[84]) خواندمير، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب سنة 1980م، ص254 وما بعدها، عقيلي، آثار الوزراء، ص207.

[85]) الطرطوشي، سراج الملوك، ص104.

[86]) ابن الأثير الكامل، ج10، ص78.

[87]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص12.

[88]) عبد النعيم حسانين، نظام الكلجوى شاعر الفضيلة الإيراني، عصره وبيئته وشعره، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954م، ص65-66.

[89]) النظام العروضي السمرقندي، جهار مقالة، المقالات الأربع في الكتابات والشعر والنجوم والطب، ترجمة عبد الوهاب عزام وآخرون، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1368هـ/1949م، ص127.

[90]) أحمد حلمي، السلاجقة، ص227.

[91]) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص192، أحمد حلمي، السلاجقة، ص227.

[92]) أحمد حلمي، السلاجقة، ص228.

[93]) عبد النعيم حسانين، سلاجقة إيران والعراق، ص183-184.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

- **ابن الأثير**: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الله الشيباني ت: 630هـ/1232م.
- الكامل التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت 1407هـ/1987م.
- **ابن الجوزي**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ/ 1045م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م.
- تلبيس أبليس، ط دار النهضة المصرية، 1928م.
- **ابن خلكان**: شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ت: 681هـ/1282م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، ت: 1977م.
- **ابن العماد الحنبلي**: أبو الفلاح عبد الحي بن علي بن محمد، ت: 482هـ/1089م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1977م.
- **ابن هشام:** أبو محمد عبد الملأ بن هشام بن أيوب الحميري البصري، ت: 213هـ/828م.
- السيرة النبوية، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1982م.
- **أبو سعيد:** ابن أبي الخير، أسرار التوحيد في شرح مقامات الشيخ أبو سعيد، ترجمة إسعاد عبد الهادي، القاهرة، 1966م.
- **البلاذري:** أبو العباس أحمد بن يحيى عبد جابر، ت: 279هـ/892م.
- فتوح البلدان، تحقيق د. عبد الله أنيس وآخرون، بيروت، 1377هـ.
- **الراوندي:** محمد بن علي بن سليمان بن محمد، ت: 599هـ/1019م.
- راحة الصدور وآية السرو، نقله إلى العربية، د. إبراهيم الشواربي وآخرون المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب، القاهرة، 1960.
- **السبكي:** تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: 879هـ/1474م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، 1966م.
- **السلمي:** أبي عبد الرحمن السلمي، ت: 512هـ/1021م.
- طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، القاهرة، 1406هـ/1986م.
- **الشهر ستاني:** الملل والنمل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- **الطرطوشي:** سراج الملوك، دار الوفاء، المنصور، 1998.
- **ناصر خسرو القبانياني**، ت: 481هـ/1088م.
- سفرنامة، نقله للعربية، يحيى الخشاب، القاهرة، 1943م.
- **النظام العروضي السمرقندي**: أحمد بن عمر السمرقندي، ت: 550هـ/1368م.
- جهار مقالة، ترجمة إلى الانجليزية إدوارد براون، ونقله إلى العربية د. عبد الوهاب عزام وآخرون، نشر لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1989م.

ثانياً:ـ المراجع:

- **إدوارد براون**: تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدي، مج أجزاء ترجمة إبراهيم الشواربي، ط القاهرة، 1954م.

- **إسعاد عبد الهادي**، فنون الشعر الفارسي، ط القاهرة 1972م.
- **حسن إبراهيم حسن**: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1962م.
- **حسين أمين**:
  - تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط المكتبة الأهلية، بغداد 1975م.
  - نظم الحكم في العصر السلجوقي، مقال منشور بمجلة سومر، المجلد العشرون، ط، ج2، 1964م.
  - دائرة المعارف الإسلامية.
- **رضا زاده شفق:**
تاريخ أدبيات در إيران، تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة موسى هنداوي، دار الفكر العربي، 1947م.
- **عبد المجيد أبو الفتوح بدوي**: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي دار الوفاء، المنصورة، 1988م.
- **عبد النعيم حسانين:**
  - إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1402هـ/1982م.
  - نظام الكنجوى شاعر الفضيلة الإيراني، بمصر وبيئته وشعره، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954م.
- **كي لسترنج:**
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد، دار الرسالة، بيروت، 1985م.
- **محمد عبد العظيم أبو النصر**، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري دار عين، القاهرة، 2000م.
- **محمد محمود أدريسي**:
تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1985م.
- **محمد وصفي أبو مغلى**: بابا طاهر العريان الهمذاني، عصره، بيئته، شعره، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب القاهرة، د.ت.
- **وحيد وسكري:** بابا طاهر العريان، دانشميد، 2535 شاهنشاهي.